

التبيان في تفسير القرآن

(343) " سكرت ابصارنا " (1) وقوله: " الذين كنت اعينهم في غطاء عن ذكرى " (2) ومثله " بل هم منها عمون " (3) وقوله: " صم بكم " (4). لان العين اذا كانت في غطاء لم ينفذ شعاعها فلا يقع بها ادراك، فكأن شدة عنادهم بحملهم على رفع المعلومات، واللعن هو الاقصاء والابعاد. يقال: لعن ا فلانا يلعنه لعنا. فهو ملعون، ثم يصرف مفعول إلى فاعيل، فيقال: هو لعين. كما قال الشماخ بن ضرار: دعرت به القطا ونفيت عنه * مقام الذئب كالرجل اللعين (5) أي المبعد: فصار معنى الآية قالت اليهود: " قلوبنا في اكنة مما يدعونا اليه " محمد (صلى الله عليه وآله). فقال الله: ليس ذلك كما زعموا ولكنه تعالى اقصاهم وأبعدهم عن رحمته وطردهم عنها، لجحودهم به وبرسله. وقوله تعالى: " قليلا ما يؤمنون " قال قتادة: قيل منهم من يؤمن، وقال قوم: " قليلا ما يؤمنون " أي لا يؤمنون إلا بقليل مما في أيديهم. والذي نقوله ان معنى الآية ان هؤلاء الذين وصفهم الله تعالى قليلا الايمان بما انزله الله تعالى على نبيه محمد " ص " ولذلك نصب قوله " قليلا " لانه نصب على نعت المصدر المتروك. وتقديره لعنهم الله بكفرهم، فأيماننا قليلا يؤمنون. ولو كان الامر على ما قال قتادة، لكان القليل مرفوعا، وكان تقديره فقليل ايمانهم. وقال قوم من اهل العربية: ان ما زائدة لا معنى لها. كقوله: " فبما رحمة من الله لنت لهم " (6) وتقديره الكلام: قليلا يؤمنون، وانشد بيت مهلهل لو بأبانيين جاء يخطبها * ضج ما انف خاطب بدم (7) يعني ضج انف خاطب. وما زائدة. وقال قوم: ذلك خطأ في الآية وفي البيت وان ذلك من المتكلم على ابتداء الكلام بالخبر عن عموم جميع الاشياء اذا كانت _____ (1) سورة الحجر: آية 15 (2) سورة الكهف: آية 102 (3) سورة النحل آية: 66 (4) سورة البقرة آية 17. (5) ديوانه: 92. في المطبوعة والمخطوطة " دعوت " بدل دعرت. (6) سورة آل عمران آية 159. (7) الكامل 2: 68. وروايته " خصب " بدل " ضج " وفي المطبوعة والمخطوطة " بانيين " ومع ذلك غير منقطة. ابانان: ابان الاسود وابان الابيض. (*)